Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نلفت النظر إلى ملاحظة نقدية لابن سلام ، إذ لاحظ أن الشاعر قد يكون مشهورا عند العامة وأقل شهرة عند العلماء لأن الرقة والعذوبة والرشاقة تعجب الناس ، بينما يهتم العلماء بالجزالة والفخامة والمتانة والمعنى البعيد .

فالفرزدق كان يداخل الكلام ـــ وكان ذلك يعجب أصحاب النحو(١) وكان يونس بن حبيب يقدمه بغير إفراط ، والمفضل الراوية يقدمه تَقْدِمَةً شديدةً(٢) .

وابن سلام نفسه كان يفضله(٣) ويقول عنه إنه أكثرهم بيتا مقلدا أى بيتا مستغنيا بنفسه ، مشهورا يضرب به المثل(٤) بينما كان أهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب(٥) لرقة كانت فى شعر جرير وحلاوة حَوَتْه فجعلته أيسر وعلى الناس أسهل ، وبيت النسيب عند أهل البادية : (إن العيون التى فى طَرْفِهَا مَرَضٌ ...) له وبيت الهجاء عندهم بيته القائل (فَغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ) ، وفى المديح بيته (ألستم خير من ركب المطايا) ، وفى الفخر بيته « إذا غَضِبَتْ عليك بنو تميم »(٦) .

فذوق العامة يختلف عن ذوق الخاصة ، والعلماء يرون مايراه الناس ولكنهم يطلبون من الشعر والشاعر غير مايطلبه منهما عامة الناس ، لذا اختلفت وجهتا النظر ـــ وهى دائما مختلفة .

ونترك الحديث عن طبقات الإسلاميين بعد أن نشير إلى دقة ابن سلام فى تقبل الأخبار التى يرويها فهو لايتقبل النص الأدبى على علاته ، بل يمحصه ويناقش جوانبه التى يتهمها .

ففى الملاحاة التى قامت بين الجحاف السُّلَمى والأخطل ، حين ثارت ، قبيلتاهما فأغار الجحاف على البشر ، وهى منازل تغلب ، فأسرف فى القتل ، فيهم فاستخذى الأخطل وقال شعرا فأجابه الجحاف :

(١) المصدر السابق ٣٦٤
(٢) المصدر السابق ٢٩٩
(٣) المرزبانى : الموشح ١٨٦
(٤) الطبقات : ٣٦١
(٥) المصدر السابق ٣٧٥
(٦) المصدر السابق ٣٧٩